

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 1435092642

2- رقم التسجيل: 1435091244

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

أثر السياق في توجيه دلالة الخطاب القرآني

(قصة موسى - عليه السلام - أنموذجا)

- إعداد الطالبتين:

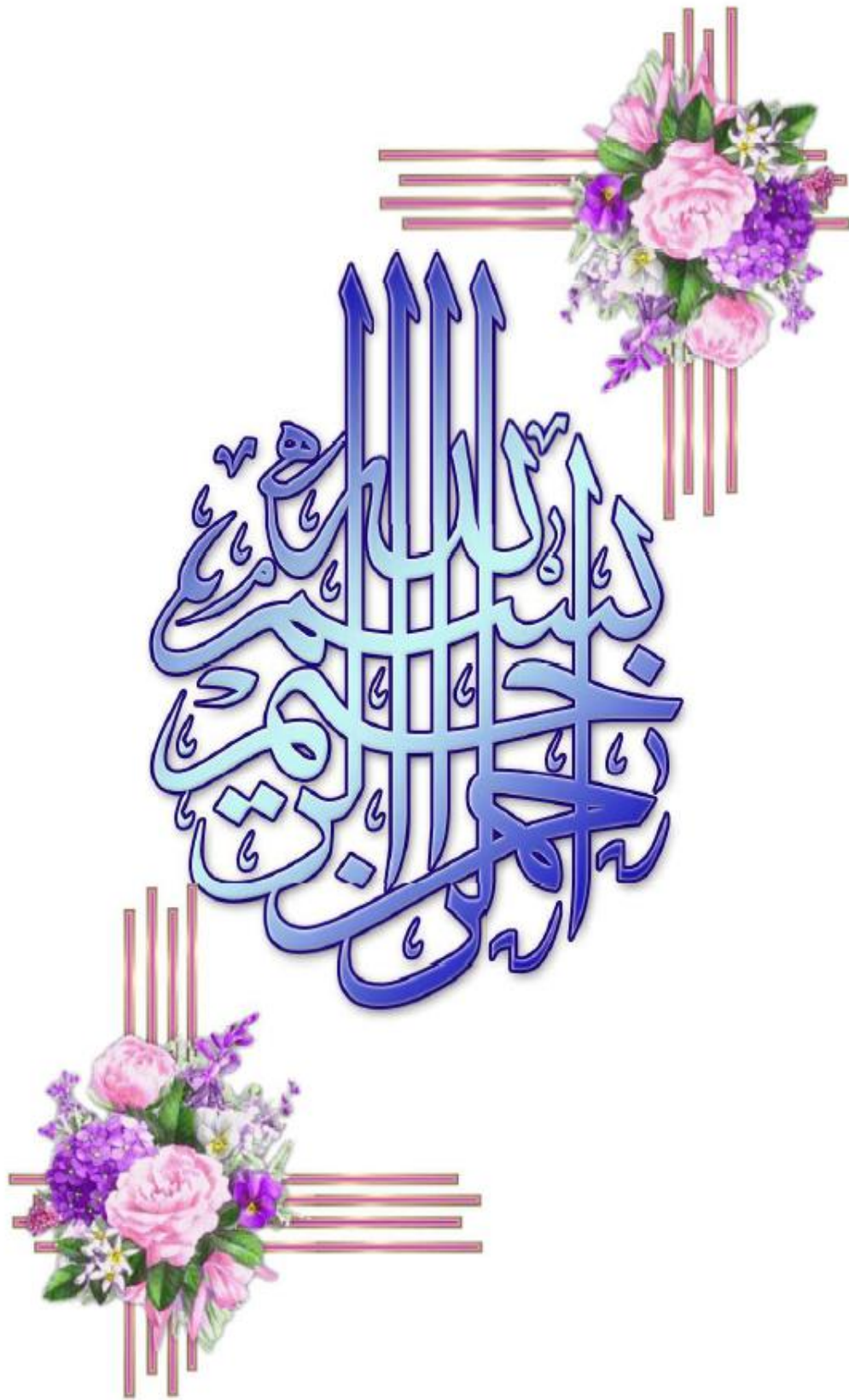
- نور الهدى لعوج

- سامية بن فرحات

تاريخ المناقشة: 2019/06/24 على الساعة: 16:00 الى 17:00

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

أ/ عثمان مقيرش	الرتبة: أ. محاضر-أ-	جامعة المسيلة	رئيسا
أ/ بلخير أرفيس	الرتبة: أ. محاضر-أ-	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ/ عبد الصمد لميش	الرتبة: أ. محاضر-أ-	جامعة المسيلة	ممتحنا



A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in the corners, framing the central text. The border is composed of black lines and stylized floral motifs.

مقدمة

قصة موسى -عليه السلام- واحدة من هذه الأخبار والقصص وأكثرها تكراراً، فقد كانت قصته -عليه السلام- مجالنا لتطبيق السياق فيها. ومنه كان عنوان رسالتنا كالتالي: «أثر السياق في توجيه دلالة الخطاب القرآني - قصة موسى -عليه السلام- أنموذجاً-» محاولين فيه الإجابة عن الإشكالية التالية: هل للسياق دور في توجيه دلالة الخطاب القرآني في قصة موسى -عليه السلام- .

أسباب اختيار الموضوع: تراوحت أسباب اختيارنا للموضوع، بين ذاتية وموضوعية، أما الذاتية: فهي انشراح صدورنا له. أما الموضوعية: فهي الرغبة في اكتشاف قرينة السياق باعتبارها من أهم القرائن الموصلة للمعنى.

أهمية الموضوع: لهذا الموضوع أهمية كبيرة، فمعنى أي كلمة، أو جملة، أو نص، أو عبارة، أو...، مفتوح على التأويل، لا يمكن ضبط أي دلالة له إلا بالاستعانة بقرينة السياق بنوعيه -الداخلي والخارجي-، بل لا يمكن فهم كلام الله وحصر المراد منه إلا بالرجوع إليهما.

الخطة المتبعة: اتبعنا في دراستنا هذه للخطة التالية المكونة من : مقدمة، ثلاثة فصول: فصل تمهيدي بعنوان: السياق بين التراث العربي والدرس الغربي، وفصل نظري بعنوان: أهم المقولات النصية، وفصل تطبيقي بعنوان: السياق و قصة موسى -عليه السلام-، وخاتمة.

نقد الدراسات السابقة: تناولت دراسات كثيرة السياق، وتحدثت عن أهميته الكبيرة، وأثره البارز في النص القرآني وفي توجيه معاني ألفاظه، آياته، وسوره. فنجد مثلاً رسالة: بوزيدون رحمون بعنوان "الدلالات السياقية للقصص القرآني"، التي تبني فيها النظرية السياقية الفيرثية. ونجد رسالة هواري بومدين المعنونة ب" السياق الدلالي وأثره في توجيه معاني آيات الإعجاز البياني"، والتي كانت دراسة مطبقة على التكرار في

القرآن الكريم، ورسالة "السياق ودلالته في القصص القرآني والمطبقة على قصة سيدنا موسى - عليه السلام-" لعلية بيبة،... وغيرهم كثير.

الصعوبات: أكثر صعوبة واجهتنا، كانت في مدونة الدراسة: «قصة موسى - عليه السلام-»، إذ أن القرآن شيء مقدس، فكنا نشعر بالقيد في كل مرة،... فلم نستطع أن نلمسه بنظرة ضيقة منا، إذ استعنا بآراء من هم أعلم بكتاب الله منا.

كما أننا لم نستطع تتبع كل القصة، إذ اكتفينا بآيات منها، ولم نستطع تتبع سياقات كل المفردات التي جاءت في الآيات التي أوردناها، فكنا نكتفي بإيراد مفردة من كل آية كنموذج.

شكر: عرفانا بالجميل وإقرارا به، نقدم شكرنا وخالص امتناننا لأستاذنا المشرف الدكتور (بلخير أرفيس)، ونسأل الله له ما جاء على لسان خليل الله إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿رَبِّهِ هَبْ لِي حُكْمًا وَاجْعَلْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِيهِ الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ الشعراء(83.84.85). وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفصل التمهيدى



مفاهيم أساسية

أولاً: السياق بين التراث العربي و الدرس الغربي

ثانياً: مفهوم الخطاب

ثالثاً: الفرق بين النص والخطاب

رابعاً: تعريف القرآن الكريم

الفصل التمهيدي: مفاهيم أساسية

أولاً- السياق بين التراث العربي و الدرس الغربي:

1) السياق عند العرب القدامى:

اهتم اللغويون العرب القدامى بالسياق، وأولوه جزء ليس باليسير من دراستهم، بل وعدوه ركيزة أساسية يستندون إليها -سواء أصرحوا بذلك أو أضمروا-...، إلا أننا نجد عنايتهم به متفرقة في كتبهم، متناثرة في مؤلفاتهم...، يختلف الهدف من وراء استخدامه حسب اهتمامات أصحابها...، فالنحويون يهتمون به لتركيب الكلام تركيباً صحيحاً، وأهل البلاغة يهتمون به لوضع كلام بليغ، وأهل النقد يعتمدون عليه لإصدار أحكامهم النقدية، وأهل المعاجم يهتمون به لوضع معاني المفردات وشرحها، وأهل التفسير يهتمون به لتفسير كلام الله... وهكذا...

✓ النحويون:

وضع النحويون معايير للحفاظ على اللغة العربية أسموه النحو أو علم العربية، يقيها من خطر اللحن الذي امتد إليها، بسبب اختلاط العجم بالعرب، وامتد ليمس حتى كتاب الله -تعالى-، وعدوا الخروج عن هذه المعايير خروجاً عن اللغة ككل، أو أنهم "أولوا كل ما خرج عن هذه القاعدة المعيارية"¹. "والجملة هي ميدان علم النحو، لأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض. وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي، أي تؤدي وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات، وتؤثر في غيرها أيضاً، وأنت حين تقول أن هذه الكلمة فاعل مثلاً فإنك تعني أن قبلها فعلاً بينه وبين الفاعل علاقة من نوع ما"²، فمن خلال هذا التعريف لعلم النحو- من قبل عبده الراجحي- يتبين لنا أهمية السياق في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة من كونها مبتدأ، فاعلاً، مفعولاً،

¹ مراد حاج محند، السياق و دوره في استنباط الأحكام التراثية (رسالة الماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص67.

² عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة دار المعارف، الرياض، ط1(1999)، ص13

خبراً...، وذلك من خلال علاقتها بالكلمة التي قبلها، والكلمة التي بعدها، وموضعها من الجملة سواء أكانت في بدايتها، وسطها، أو نهايتها، وكذلك أيضاً من المعنى الذي يريده المتكلم من خلال هذا السياق الذي وضعه، ويحضرني هنا قول ابنة الأسود الدؤلي متعجبة من جمال السماء. قالت: ما أجملُ السماء. قال والدها: نجومها. فقالت: إنما تعجبت من جمالها. فقال: إذا قولي، ما أجملَ السماء. ولنبين أكثر أهمية السياق في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة نورد المثال التالي لعبدہ الراجحي¹:

1. ما هذا بشرا .
2. إنما محمد رسول .
3. فيما رحمة من الله لنت لهم .
4. يسبح لله ما في السموات و ما في الأرض .
5. ما أدراك أن عليا قادم.
6. ما أكلت اليوم.
7. ما أجمل السماء.

نلاحظ أن الكلمة المشتركة في هذه الجمل هي "ما"، ولكن تختلف وظيفتها النحوية من جملة إلى أخرى حسب السياق المستعملة فيه، فهي في الجملة الأولى: حرف نفي لا محل لها من الإعراب عاملة عمل ليس، وفي الجملة الثانية: كافة ومكفوفة لا محل لها من الإعراب، وفي الجملة الثالثة: حرف زائد بين حرف الجر والمجرور، وفي الجملة الرابعة: اسم موصول في محل رفع فاعل، وفي الجملة الخامسة: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وفي الجملة السادسة: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وفي الجملة السابعة اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

¹ عبدہ الراجحي، التطبيق النحوي، ص14.

قسم (النحاة) الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف. وعرفوا الحرف بأنه " ما دل على معنى في غيره، أي أنه ليس له معنى مستقل يقتضي بأن يكون له موقع في الجملة تنتج عنه حالة إعرابية"¹، فالحرف ليس له معنى في ذاته، وإنما يتحدد معناه من خلال موقعه في السياق الذي يوضع فيه، يقول ابن عصفور متحدثاً عن "من" " أما الحرف فلا يعطي في حين واحد أكثر من معنى واحد في غيره، فإن دل الحرف على معنيين فصاعداً نحو "من" التي تكون للتبعيض، ولابتداء الغاية، ولإستغراق الجنس، وما أشبهها من الحروف، فإما يكون ذلك في الأوقات مختلفة ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه (من) مبعوضة لا تكون فيه لابتداء الغاية"².

لم يجز النحاة إسقاط عنصر من العناصر التركيبية للجملة إلا إذا وجد دليل يدل على ذلك العنصر المحذوف، سواء أستخلص ذلك الدليل من السياق اللغوي للجملة، أو من السياق غير اللغوي الخارج عن الجملة، وهذا الأخير أسماه ابن السراج "الحال المشاهدة"، وجعلوا للفعل ثلاثة أضرب بين إظهار، وإضمار، وإضمار مع ذكر ما يدل على المضمر، فالأول لا يجوز إضماره لعدم وجود دليل لفظي أو مقامي يدل عليه، والثاني متروك إظهاره لقيام دليل عليه، والثالث أن تضم اللفظة مع وجود مع ما يدل عليه، يقول ابن السراج متحدثاً عن الأنواع الثلاثة ومستشهداً لكل واحدة منها: «الأول الذي لا يحسن إضماره، ما ليس عليه دليل من لفظ ولا حال مشاهدة ولو قلت زيدا، وأنت تريد (كلم زيدا) فأضمرت، ولم يتقدم ما يدل على (كلم)، ولم يكن إنسان مستعداً للكلام لم يجز، وكذلك غيره من الأفعال. والثاني المضمر المستعمل إظهاره: هذا الباب إنما يجوز إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بما يضمه فمن ذلك ما يجري في الأمر والنهي، وهو أن يكون الرجل في حال ضرب فنقول: "زيد و رأسه"، وما أشبه ذلك تريد: اضرب رأسه وتقول

¹ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص35.

² نقلاً عن: بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني (رسالة الماجستير)، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010/2011، ص19.

في النهي " الأسد الأسد" نهيته أن يقرب الأسد والمثال الأخير في ما هو متروك إظهاره¹.
ومن الأمثلة التي يسوقها النحويون عن "الحذف"، والذي يفسره السياق الخارجي للمتحدث
بيت لابن الرمة يقول فيه²:

ديار مية إذ مي مساعفة ولا يرى مثلها عجم و لا عرب

إذ حذف ابن الرمة كلمة (اذكر) قبل كلمة ديار، لكثرة استعمال ذلك عند العرب .

و" من مظاهر الخروج عن القاعدة المعيارية، والنسق لأغراض فنية، التقديم والتأخير، فلقد أولى النحويون عناية كبيرة لترتيب العناصر اللغوية في التركيب لما له من دلالات، فأجازوا للتركيب الأصلي أن يتبادل عناصره المواقع فيما بينها، فيتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم، وتكمن قيمة هذا الإجراء الفنية حسب توظيف المبدع له داخل السياق"³، والعرب من عاداتها أن تقدم ما هي به أعنى، سواء أكان المعنى متعلقا بالمتكلم، أو مراعاة لحال المتلقي أو أن ذلك المعنى يخص الموقف ككل، فمن أمثلة التقديم قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/05، حيث أفاد التقديم ها هنا أن المعبود هو الله وحده، وأن المستعان به هو الله وحده .

✓ عند البلاغيين :

اهتم البلاغيون بالسياق بنوعيه السياق اللغوي المتعلق بالمرسلة اللغوية في حد ذاتها، والسياق غير اللغوي المتعلق بما يحيط بالمرسلة من ظروف خارجية تساهم في نشوءها " المرسل، المتلقي، الظروف الاجتماعية، الزمان، المكان..."، ويظهر ذلك جليا في تعريف القزويني للبلاغة يقول: " هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"⁴، في هذا التعريف يشير إلى ثلاث عتبات تقف عليها البلاغة وهي: " الكلام، الحال، والفصاحة،

¹ نقلا عن: ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1 (1424هـ)، ص69.

² نقلا عن: مراد حاج محند، السياق و دوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص67.

³ نفسه، ص 72.

⁴ بلخير أرفيس، البلاغة العربية بحث في الأصول و الامتدادات، البدر الساطع، العلمة، ص04.

فالكلام يقتضي متكلما ومستمعا...الحال: وهو قسمان: إما لغوي: فمقام التكرير ليس كمقام التعريف مثلا، أو مقامي إذ مقام الحزن ليس كمقام الفرح. أما الفصاحة فهي ترتبط بأمرين أولا: بالمتكلم وطريقة أداءه. الثاني: بالكلام و طريقة بناءه¹ و نجدهم قد اهتموا بسياق اللفظة وبسياق الكلام: وذلك أثناء حديثهم عن شروط الفصاحة، إذ اشترطوا فيها خلوها من ثلاثة أشياء. "تتافر الحروف في الكلمات: ويعني أن تتألف الكلمة من حروف يعسر نطقها مجتمعة في لفظ واحد لثقلها...ومثاله لفظ- الهعخع - ..."²، "غرابة اللفظ: الغرابة هي أن يكون اللفظ وحشيا...مثاله...:فاحما مرسنا مسرجا"³، "مخالفة القياس اللغوي: وهو خروج اللفظة عن العرف العربي القويم سواء أكان ذلك الخروج من الناحية الصرفية أم من الناحية النحوية..."⁴ فنجد هنا اهتماما باللفظة المستعملة في السياق بحيث يجب أن لا تكون غريبة اللفظ، متنافرة الحروف، مخالفة للقياس اللغوي.

أما فصاحة الكلام، فخلوه من ثلاثة أمور:

"تتافر الألفاظ في الكلام: معناه أن يسبب اتصالها تقلا على السمع وعسرا في النطق، وقد قسم البلاغيون تتافر الكلمات إلى قسمين:

- تتافر ثقيل ومثاله:...

قبر حرب بمكان قفر و ليس قرب قبر حرب قبر

-...تتافر خفيف ومثاله:...

لو كنت كتمت السر كنت كما كنا و كنت ولكن ذاك لم يكن

ضعف التأليف في الكلام: وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة..."⁵

¹ نفسه، ص5.

² نفسه، ص7.

³ بلخير أرفيس، البلاغة العربية، ص8.

⁴ نفسه، ص8.

⁵ بلخير أرفيس، البلاغة العربية بحث في الأصول و الامتدادات، ص10.

"التعقيد: ويكون ذلك لخلل في نظمه وتركيبه لعدم ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني...ومنه..."

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

...فالمعنى الذي أراد الفرزدق...هو أن هذا الممدوح لا يشبه أحدا على الإطلاق في فضائله إلا ابن أخته هشام بن عبد الملك، وهو بذلك يمدح الاثنين معا¹.

فاهتموا هنا بسياق الكلام، واشترطوا في تساوقه عدم تنافر الألفاظ، سلامته من التعقيد، وعدم خروجه عن القواعد العربية المألوفة.

كما يظهر اهتمام البلاغيين بالسياق في أشهر مقولة لهم وهي قولهم " لكل مقام مقال"، إذ جعلوا لكل مقام نوعا من الألفاظ يليق به لا يليق في غيره، فمقام الحزن غير مقام الفرح، ومقام التدريس ليس كمقام اللهو، والكلمات والألفاظ المستعملة في مقام الحزن ليست كالمستعملة في مقام التدريس واللهو...، كما أن مخاطبة الملك ليست كمخاطبة الحارس، ومخاطبة الكبير ليست كمخاطبة الصغير، ومخاطبة الصديق ليست كمخاطبة العدو... "المعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة، كذلك ليس يقبح أن يكون من المعاني العامة إنما مدار الشرف على الصواب و إحرار المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال"²، ويذكر هنا أن "أبا النجم العجل أنشد هشاما:

والشمس صارت كعين الأحول

وذهب عنه الروي في الفكر في عين هشام، فأغضبه فأمر به فطرد...و كان هشام أحول"³

"ذهب الجاحظ إلى أن أصناف الدلالات غير المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة"¹ -ويهمنا هنا- الإشارة واللفظ، يقول عنهما: "الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له،

¹ نفسه، ص11.

² نقلا عن: دايد عبد القادر، أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري(رسالة الماجستير)، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018/2017، ص39.

³ نقلا عن: مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص78.

ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط²، ومثال ذلك قول شاعر³:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قال مرحبا أهلا و سهلا بالحبیب المتیم
✓ عند النقاد :

اعتنى النقاد باللفظة والسياق المستعملة فيه، فتجدهم ينتقدون اللفظة واستعمال الشاعر لها، ويربطون كل ذلك بالمقام أو السياق الخارجي لها. ومن ذلك أن النابغة الذبياني عاب على حسان استعماله للألفاظ التالية: (جفانك، سيوفك، الغر، يقطرن، يجرين...)، وذلك في بيت له⁴:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجد دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا إينما

رد عليه النابغة بقوله "أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وسيوفك وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك"⁵، "وعابوا عليه استخدام كلمة (الغر)، وفضلوا مكانها (البيض)، كما أخذوا عليه قوله أسيفنا (يقطرن)، ورأوا بأن (يجرين) أفضل"⁶

كما اعتنى النقاد العرب بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي تولد من خلاله الألفاظ، فكانت الأحكام الصادرة من النقاد في العصر الجاهلي، إلى غاية ظهور الإسلام، وقبل اختلاطها بالفكر اليوناني مرهفة الإحساس، سليقية، مستمدة من بيئة الناقد والشاعر معا، محاكية للسياق الاجتماعي والثقافي الذي كانا يعايشانه بسيطا بساطتها، فلا بد للشاعر حين

¹ نقلا عن : بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص21/22.

² نفسه، ص22.

³ نقلا عن: مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص79.

⁴ نقلا عن: بلخير أرفيس، نظرية النظم، ص219.

⁵ نفسه، ص219.

⁶ مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص86.

نظمه لشعره أن يكون كلامه موافقا للمجتمع الذي يعيش فيه، في عقليته وثقافته من عادات وتقاليد وطباع، كرم، شجاعة، فروسية، إكرام ضيف...، وإلا تعرض لسوط النقد، " إن مدح الرجال يكون بالفضائل، وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة، وكان القاصد لمدح الرجال بهذه الخصال الأربعة مصيبا والمادح بغيرها مخطئا"¹، هجن كثير من المعاني التي تتعرض للنساء فيها الرجال للمدح، لأن ذلك يخالف العادة والعرف، وكذلك ينقص من قيمة المرأة، لأن الحرة إنما توصف بالحياء والإيباء"².

ولشدة ارتباط أشعار العرب بسياقها غير اللغوي أن بعض أشعارها لا تفهم معانيها إلا سماعا من خلال سياقها الاجتماعي الذي نشأت فيه فلا يمكن الوصول إلى دلالة الألفاظ إلا بوضعها في سياقها، ومثال ذلك أن من سنن العرب " إمساكهم عن بكاء قتلاهم حتى تطلب ثأرها فإذا أدركته بكت حينئذ"³، ومن ذلك قول الربيع بن زياد العبسي⁴:

من كان مسرورا بمقتل مالك	فليأت نسوتنا بوجه النهار
يجد النساء حواسير يندبهن	يلطمن أوجههن بالأسحار
قد كن يكنن الوجوه سترا	فالآن حين برزن للنظار

(2) السياق عند الغرب:

تناول اللغويون الغربيون السياق، وتحدثوا عنه بإسهاب كبير، بل منهم من جعل منه نظرية كاملة...

صحيح أن قصب السبق لم يكن لهم، لكن الفضل يعود إليهم في أن جعلوا منه موضوعا بارزا للدراسة لا تفاريق، وشتات...

لما قامت الدراسات اللغوية الغربية، والتي كان رائدها (دي سوسير)، لم يكن الاهتمام بالعوامل الخارجية المؤثرة على اللغة كبيرا، إذ اقتصر الاهتمام على الدراسة

¹ نقلا عن: مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص89.

² نفسه، ص98.

³ نفسه، ص99.

⁴ نفسه، ص99.

الشكلية للغة، وتحليل بنيتها إلى أجزائها التي تتكون منها، والتي تتجلى في الشعار الذي وضعه (دي سوسير) "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"،... لكن بعد ذلك حاولت اللسانيات تجاوز هذا الانغلاق الذي وضعت نفسها فيه... وبدأ الاهتمام بالمعنى، وبكل ما يوصل إليه، ومنه بدأ الاهتمام بالسياق باعتباره من أهم العوامل المؤدية إلى هذا المعنى، وقد قدم اللغويون الغربيون مفاهيم كثيرة للسياق معناها يصب في قالب واحد، ومن هؤلاء نجد (فند ريس) الذي يرى أن السياق هو الذي يحدد معنى واحدا للكلمة بالرغم من المعاني الكثيرة التي يمكن أن تدل عليها، وأن السياق هو الذي يعطيها معنى حاضرا، و يخلصها من المعاني القديمة التي تراكمت عليها، يقول في هذا الصدد: "الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد مضامينها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"¹، وغير بعيد عن هذا يرى فيرث أن السياق هو الكاشف عن المعنى يقول: "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية"². "أما براون ويول فالسياق عندهم يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص/ الخطاب، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان"³. "يفرق (دي بوجراند) بين مصطلحين (context): ويتضمن الدلالات الخارجية وإنتاج النصوص واستعمالها.(cotext): ويتضمن مكونات قواعدية نحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات، وهذا التفريق بين نوعين من السياق

¹ نقلا عن: عليّة ببيبة، السياق و دلالاته في القصص القرآني(رسالة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2013، ص07.

² نقلا عن: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد الثامن، 2012، ص65.

³ نفسه، ص65.

هما السياق اللغوي والسياق غير اللغوي"¹. ويشير (هايمز) إلى أهمية السياق الخارجي يقول: "إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي تشير إليها تلك الصيغة والسياق بدوره يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي يحتملها السياق"².

ثانيا - مفهوم الخطاب:

1. لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وهما يتخاطبان... ورجل خطيب: حسن الخطبة. وجمع الخطيب خطباء... الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فوضع موضع المصدر. الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع"³.

يعد ابن منظور الخطاب مرادفا للكلام، ويجعل له بداية ونهاية دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه، فالخطاب حسبه كلام عادي أو مزخرف له أول وله آخر، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر.

«وقد جاءت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم حيث ترددت اثنتي عشرة مرة كما هو وارد في معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿و إذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ الفرقان/63، وقوله تعالى: ﴿لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ المؤمنون/27»⁴.

2. اصطلاحا: إن تعدد المذاهب، وتنوع الاتجاهات، واختلاف زوايا النظر أحال إلى عدم التمكن من حصر مفهوم محدد لمصطلح الخطاب، حيث هناك من يرى أن

¹ بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص60.

² نقلا عن: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، ص65.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1، مادة خطب، ص361.

⁴ نقلا عن: آسية سعودي، دور السياق في تأويل الخطاب (رسالة ماجستير)، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،

"الخطاب مصطلح مرادف للكلام بحسب رأي (دي سوسير)...، وهو وحدة لغوية ينتجها المتكلم تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة بحسب رأي (هاريس)، وهو وحدة لغوية تفوق الجملة تتولد من لغة جماعية بحسب رأي (بنفينست)¹. أما تودوروف فيرى أن الخطاب: "هو أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع، وعند الأول نية التأثير في الآخر بطريقة معينة"².

ومن هنا نقول أن الخطاب وحدة لسانية تواصلية إبلاغية ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين، عبر سياق معين، وهو يشترط وجود سامع يتلقى الخطاب لحظة إنتاجه لا يتجاوز سامعه الى غيره، فهو تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للأول نية التأثير على الآخر بشكل من الأشكال، «وقد أعطى الآمدي للخطاب تعريفا أكثر دقة، إذ يعرفه أنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، فالآمدي يرى ضرورة اتفاق المتكلم والمستمع على اللفظ على أن يكون المستمع قادرا على فهم قصد المتكلم»³، فالكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع وتفاعله مع هذا الكلام، فإنه لا يعد خطابا.

ثالثا- الفرق بين النص والخطاب:

بين النص والخطاب فروق كثيرة، حاول كثير من النقاد والباحثين رصدها واستخلاصها، فبحثوا عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، والتي سنورد هنا بعضا منها، ونتطرق إلى توضيح هذا بعدما تطرقنا فيما سبق للتعريف المعجمي والاصطلاحي لمفهوم الخطاب، وهنا سوف نتطرق لمفهوم النص أولا :

¹ نقلا عن: ليلي سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية(رسالة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011/2012، ص90.

² نفسه، ص90.

³ أسية السعودي، دور السياق في تأويل الخطاب، ص21.

✓ النص لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور قوله: {النص: رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا، رفعه. وكل ما أظهر، فقد نص... ونصت الظبية جيدها: رفعته"¹.

ولقد ورد مفهوم النص في معاجم اللغة بمعاني متعددة و متقاربة، بمعنى الظهور، والوضوح، والبيان، والبروز، والارتفاع.

✓ النص في الاصطلاح: نأخذ تعريف صبحي إبراهيم الفقي، حيث يرى أن النص لا يكون نصا إلا إذا توافرت فيه العناصر النصية السبعة جميعها حيث يقول: "إنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا اختلف واحد من هذه المعايير"².

(1) - النص مميزات للخطاب:

◆ يختلف النص عن الخطاب أولا من حيث الدلالة اللغوية، فلكل منهما تعريف مغاير للآخر، وذلك يظهر فيما ذكرنا سابقا.

◆ الخطاب تنتجه اللغة الشفوية، بينما النصوص تنتجها الكتابة، وكل منهما يتحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها. فالخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا.

◆ مرجع الخطاب خارجي مقامي، أما مرجع النص داخلي نصي، يعني أن الخطاب يفترض وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه، والخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، لأنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة نص، ص97.

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1(2000)، ج1، ص34،33.

(2)- النص مرادف للخطاب:

♦ كل منهما يهدف إلى إيصال معلومات ومعارف، ونقل تجارب إلى المتلقي عن طريق السماع أو القراءة.

♦ كلاهما ينتمي إلى اللغة، ويخضع لمجموعة من الأنماط والمستويات اللغوية التي من خلالها تتم عملية الاتصال بين الأفراد لغوياً.

♦ احتواء كل من الخطاب والنص على معياري القصدية والمقبولية.

ويمكننا القول أنه لا توجد فروق كبيرة بين النص والخطاب، لأن كلا منهما محتوى في الآخر، ومكمل له، فالنص يشكل الخطاب، والخطاب يحقق النص، أي أن الخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته المسموعة، بينما النص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه، فالنص هو خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، والخطاب نص في حالة الفعل، حيث يقول الزناد: "وبعضهم يفرق بين (نص) هو كائن فيزيائي منجز، و(خطاب) هو موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه..."¹. ويعرف محمد مفتاح النص والخطاب، حيث يقول: "إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وأن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة"².

رابعاً - القرآن الكريم:

(1) - لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور قوله: "القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه...سمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه _ صلى الله عليه وسلم_ كتاباً وقرآناً وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور، فيضمها. وقوله تعالى: ﴿إِن مَّحَلِّينَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، أي جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته"³.

¹ نقلاً عن: الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي، بيروت، ط1(1991)، ص15.


² محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص35.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة قرأ، ص128.

(2) -اصطلاحاً: هو كلام الله تعالى... الذي أنزله على رسوله الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم -، الذي اصطفاه الله تعالى من بين الناس ليكون نبياً، ورسولاً للأمة بأكملها، قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ بلسان عربي مبين﴾ الشعراء192/195. والقرآن يعد المعجزة الخالدة التي لا يستطيع أحد من البشر الإتيان بمثها، وهو المعجزة التي أيد الله تعالى بها رسوله الكريم، ليكون دليل صدق له على دعوته، بعد أن نزل به أمين الوحي جبريل بأمر الله عز وجل، وقد جاء القرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة كاملاً غير منقوص. بدأ نزوله على رسول الله وهو يتعبد بغار حراء، واستمر نزول الوحي على رسول الله بحسب الوقائع والحوادث طيلة ثلاث وعشرين سنة، حتى تم أمر الله واكمل دينه فجاء في آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً﴾ المائدة36، فلم ينزل القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جملة واحدة كما نزلت الكتب السماوية السابقة.

متعبد بتلاوته، وقراءته، وتدبره، فمن يتلو القرآن ويفهم معانيه من أجل الله تعالى فسوف ينال الأجر العظيم. وهو الكتاب الذي نقل بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، يتكون من ثلاثين جزء، كل جزء يتكون من حزبين، كما أن عدد سورته مئة وأربعة عشرة سورة بين مكى ومدني، وآياته 6236 آية، معجز بألفاظه ومعانيه بكل ما حواه من فصاحة وبلاغة وإخبار عن الغيب وقصص للأمم السابقة، وما تضمنته من إعجاز علمي وتشريعي، قال تعالى: ﴿قل لمن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ الإسراء88، وقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ البقرة02، وقد كان نزول القرآن في شهر رمضان المبارك، قال الله -عز وجل-: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ البقرة185.

الفصل الأول

أهم المقولات النصية 

أولاً: الاتساق

ثانياً: الانسجام

ثالثاً: المقصدية

رابعاً: المقبولية

خامساً: الإعلامية

سادساً: المقامية

سابعاً: التناسية

الفصل الأول: أهم المقولات النصية

أولاً- الاتساق:

(1) - مفهومه:

✓ لغة: جاء في معجم لسان العرب: "الوسق ضم الشيء إلى الشيء، وفي حديث أحد: استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم، أي استجمعوا، وانظموا، والحديث الآخر: أن رجلاً كان يحوز المسلمين ويقول: استوسقوا، وفي حديث النجاشي: استوسق عليه أمر الحبشة، أي اجتمعوا على طاعته، واستقر الملك فيه"¹.

فمن خلال ما أورده ابن منظور في معجمه، يتضح أن مادة (وسق) تجمع معاني الاجتماع، والانضمام.

✓ اصطلاحاً: يعد مصطلح الاتساق من المفاهيم التي اشتغلت عليها لسانيات النص، حيث حظي باهتمام الدارسين، فهو أحد المعايير النصية السبعة وأهمها- إن صح القول-، فالاتساق هو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص مع بعضها البعض، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية.

يعرف الاتساق كل من هاليدي ورقية حسن: " أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص. فقد حصر الباحثان الاتساق في المستوى الدلالي فقط، أما محمد خطابي جعل الاتساق يتعدى المستوى الدلالي فهو يتم في مستويات أخرى نحوية ومعجمية"²، حيث تقوم آليات الاتساق على تحقيق ترابط عناصر النص والخطاب ما يجعله نسيجاً متماسك الأجزاء ومترابطاً فلا يتحقق الاتساق بوجود عنصر واحد من عناصره، وإنما بورود العنصر في سياق العناصر الأخرى، وهو الذي يهيئ الاتساق، ويعطي للمقطع صفة النص.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة وسق، ص380.

² ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي، بيروت، ط1(1991)، ص15.

(2) - آلياته:

✓ الإحالة:

تعد الإحالة عنصراً من عناصر الاتساق الهامة في النص، تسهم وبشكل واضح في تماسك الأجزاء المكونة للنص، إذ يشير عنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر سابق أو لاحق. وهناك الإحالة إلى ما هو خارج عن النص، "وحسب الباحثين (هاليدي، ورقية حسن) فإن العناصر التي تملك خاصية الإحالة هي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة...¹. حيث تتم الإحالة النصية بواسطة الضمائر وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، كاستعمال ضمير يحيل إلى لفظ سابق أو لاحق بدلاً من تكرار اللفظ نفسه شرط أن يؤدي هذا الاستعمال إلى ضمان وحدة النص، وتربط جملة. " الإحالة تقع بين فئات نحوية عدة كأن تكون بين ضمير واسم، أو اسم واسم، أو ضمير وجملة، أو تربط بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي موجود خارج النص، ويبقى الضمير أكثر الفئات النحوية تحقيقاً للإحالة"². ومثالنا عن الإحالة ودورها في الربط بين الجمل قولنا: قدمت المذكرة للأستاذ بعد أن أكملتها. فالضمير المتصل (ها) يحيل إلى كلمة سابقة التي هي (المذكرة)، حيث ساهم هذا الضمير في تحقيق ترابط النص.

«تساهم الإحالة في اتساق النص، فهي تربط النص بالعالم الذهني والعالم الخارجي الذي يشكل مرجعيته، وهي فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة»³.

* أقسام الإحالة:

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.

² إبراهيم بشار، الاتساق في الخطاب الشعري، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد السادس، 2010، ص5.

³ ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية (رسالة الماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة،

2009/2008، ص69.

"أ- الإحالة النصية: أي الإحالة داخل النص، وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر لغوي آخر، وهي نوعان:

◆ إحالة على أمر سبق ذكره في النص: وهي الأكثر شيوعاً في الخطاب، وتسمى إحالة قبلية.

◆ إحالة على أمر لاحق: وهي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها، وتسمى إحالة بعدية¹.
 ب- الإحالة المقامية: وهي الألفاظ التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج، "باعتبار أن اللغة تحيل دائماً إلى أشياء أو موجودات خارج النص. وهذا النوع ضروري ليكون النص منسجماً مع مقامه، باعتبار أنه يحقق له المقبولية².
 ✓ الحذف:

الحذف وسيلة من وسائل اتساق النص، حيث يتم حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامه في نسج النص، ويتم هذا الحذف إذا كان ما يغني عنه في المعنى، وكان كافياً لأداء الغرض، وأن لا يؤدي إلى خلل في الدلالة، أو تشويه لصورة النص، حيث هناك قرائن مختلفة (معنوية، لفظية،...) تدل عليه "لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالبة تؤمن إليه، وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره³، أي أنه عند حذف عنصر لغوي يكون في حذفه معنى لا يوجد إذا ذكرناه، حيث لو بقي سوف يشكل خللاً في النص، "يتمثل في حشو زيادات لا طائل من ورائها"⁴، فالحذف وسيلة لتجنب التكرار.

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، دار العربية، ص90

² نقلاً عن : آسيا باتني، النص بين المنطوق و المكتوب (رسالة الماجستير)، جامعة وهران السانبا، وهران، 2008/2007، ص74.

³ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص92.

⁴ نفسه، ص93.

يلعب القارئ دورا بارزا في إيجاد العنصر المحذوف المفترض، حيث نجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغا يقوم المتلقي بملئه اعتمادا على ما ورد في النص، حيث هناك العديد من الباحثين يطلقون عليه (الاستبدال الصفري)، ففي الاستبدال يتم تعويض عنصر بعنصر ما في الحذف، فالمحذوف لا يعوض بنيويا، فلا أثر له إلا الدلالة، ولا يحل شيء محل المحذوف. " للحذف دور كبير في التماسك النصي، فهو علاقة اتساق، يتحقق بعنصرين سابق ولاحق، ودور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة"¹، وهذا ما أكسبه المساهمة في قوة الربط بحيث تبقى الجمل متماسكة ومتوالية، وبهما يكون النص موحدا ومتسقا، فالحذف يكسب التركيب اللغوي قوة الربط بين الجمل، ويحقق تماسكه وترابطه ويجذب المتلقي ويشد انتباهه من خلال بحثه عن إيجاد العنصر المحذوف، "هذه الظاهرة توجد بكثرة في اللغة، لأن الكثير مما يحيل عليه الكلام موجود في محيط المتكلمين، وبالتالي ليس هناك داعي لذكره"².

ينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام³:

أ- الحذف الاسمي: وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة، ومثاله: أي الطريقتين ستأخذ؟، هذا هو الأسهل.

ب- الحذف الفعلي: وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي، مثل: فيما كنت تفكر؟، المشكلة التي أرقنتني. والتقدير: أفكر في المشكلة.

ج- الحذف داخل شبه الجملة: كم ثمنه؟، عشرون دينارا. والتقدير: ثمنه عشرون دينارا. ✓ الاستبدال:

صورة أخرى من صور التماسك النصي، وأداة من أدوات تحقيق الاتساق النصي، وهو عملية نصية داخلية، تبنى عن طريق تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، "يتم

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص22.

² محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص93.

³ نفسه، ص93.

على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص، ويختلف عن الإحالة في أن هذه الأخيرة تقع على المستوى الدلالي، كما أنها أحيانا تحيل على أشياء خارج النص¹، أما الاستبدال فلا يكون إلا داخل النص، بوضع لفظ مكان لفظ آخر.

تتضمن عملية الاستبدال استمرارية للعنصر المستبدل، فلا يفهم المبدل من دون العودة إلى ما هو متعلق به قبلا في النص. ومن هنا فالاستبدال يعمل على ترابط النص نتيجة لاحتياج اللاحق للسابق، "حيث يحقق الاستبدال نوعا من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام كما أن من مزايا هذه الظاهرة اللغوية أنها تمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار لكلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي ينعكس سلبا على مقروئية النص"². "وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين مع الشيء غير اللغوي في نفسه، فطرفا الاستبدال لا بد وأن يشتركا في الدلالة، ويقتربا في المعنى، وبذلك تكون بينهما علاقة فينشأ الربط، فلا يتحقق الربط إلا بتوفر الشرط المذكور وهذا في النص..."³، ومثال الاستبدال القول: هذه المحفظة قديمة لا بد أن أشتري واحدة أخرى، فهنا استبدلت (حقيبة) بكلمة (واحدة).

*أنواع الاستبدال:⁴

أ- استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية، مثل: آخر، آخرون، نفس،...
 ب- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل بفعل، مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟، أظن أن كل طالب مكافح (يفعل). الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه).

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص91.

² نفسه، ص92.

³ أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1(2001)، ص124.

⁴ نفسه، ص123/124.

ج- استبدال قولي: باستخدام (ذلك، لا)، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَحِلْ﴾¹ على آثارهما قصصاً سورة الكهف 64 . فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة،

وبهذا فالاستبدال يعد عاملا في تحقيق التلاحم والاستمرارية في الكلام، وكذلك عنصر بارز يساهم في تحقيق التماسك النصي بين الآيات.

✓ الوصل:

يعتبر الوصل آية من آيات الاتساق، ويختلف عنها اختلافا تاما، حيث هو الطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم، حيث لا يخلو أي نص من النصوص من أدوات الربط التي تجمع بين فقراته وعباراته، "وتأتي أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل والمتواليات المتعاقبة، وأنه لا بد لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة، تفرض كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل، ويطلق على هذه الأدوات تسمية (الأدوات المنطقية)، وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، ولإسهامها كذلك في بناء النص بناء منطقيا"¹.

ولا بد أن نشير إلى أن أدوات الربط تختلف من أداة لأخرى، وذلك تبعا لأبعاده الدلالية، فهناك من الأدوات ما يفيد الإضافة وما يفيد الشرح. وفي ما يلي محاولة لتصنيف بعض أدوات الربط اعتمادا على أبعادها الدلالية:²

- ◆ صنف يفيد الإضافة، مثل: الواو، أو، أيضا، بالإضافة...
- ◆ صنف يفيد التعداد، مثل: أولا، ثانيا، أخيرا، وفي النهاية، بعد ذلك...
- ◆ صنف يفيد الشرح: لأن، بمعنى، بعبارة أخرى...
- ◆ صنف يفيد التوضيح: مثلا، خاصة...
- ◆ صنف يفيد التمثيل: على غرار، نحو، مثلا...

¹ نقلا عن: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص94.

² نفسه، ص95.

◆ صنف يفيد الربط العكسي: لكن، غير أن، عكس ذلك...

◆ صنف يفيد التعاقب الزمني: قبل ذلك، بعد ذلك، ثم، إثر ذلك...

✓ الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص. قائم بين مفردات النص ووحدة من جملة، ويحققه التكرار والتضام:

أ- التكرار: "إذا كان الناس يلجأون إلى الحذف في كلامهم تجنباً للتكرار، فإنهم في أحيان أخرى يفضلون إعادة كلامهم أو جزء منه استجابة لمضامين نفسية أو تحقيقاً لمقاصد كلامية"¹.

التكرار هو ورود عنصر على شكل إحالة إلى سابق، بواسطة الإعادة لهذا العنصر، هذه الإعادة قد تكون عن طريق إيراد مرادف أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسما عاما، "هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"²، والتكرار يعمل على ربط عناصر النص وجعلها متماسكة، ويبقى القارئ مرتبطا بالنص من بدايته إلى نهايته، كما أنه يتيح للعناصر التي يتكون منها سياق النص أن تولد توكبا للتمثيل والتنوع. وتتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي³:

◆ التكرار الكلي:

- التكرار مع وحدة المرجع (أن يكون المسمى واحدا).
- التكرار مع اختلاف المرجع (المسمى متعددا).

¹ إبراهيم بشار، الاتساق في الخطاب الشعري، ص14.

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.

³ ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية، ص82.

◆ التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

◆ المرادف

◆ شبه تكرار: وهو يقوم في جوهره على التوهم.

ومن أمثلة التكرار عن طريق إيراد عنصر مطلق ما يلي: " أن يصل بك العصيان إلى حد التمرد عن السلطة، الأمر خطير جدا، فكلمة (أمر) عنصر مطلق جاء على تكرار كلمة (التمرد)"¹.

ب- التضام:

هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يختلف عن التكرار من حيث أنه يتأسس على انتماء الوحدات المعجمية إلى حقول دلالية مشتركة، حيث يتخذ التضام أشكالا مختلفة كالتضاد والتناظر، "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"²، وغالبا ما تكون هذه العلاقة قائمة على التعارض، أو متصلة عن طريق علاقة الجزء بالكل أو العكس، أو الجزء بالجزء، أو انتماءهما للمجال نفسه، وهذه العلاقات لا يمكن أن تكون واضحة يدركها المحلل لأول وهلة وأول قراءة، بل يجب على الأقل القراءة الممعنة، واعتماده على السياق الذي ورد فيه، فهو يحلل ويفسر ويقوم بعملية التأويل، وهذا للفهم الصحيح وتوضيح ما هو غامض، " يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، مثل علاقة التضاد وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة"³.

ثانيا- الاسجام:

¹ محمد الأخضر الصيحي، مدخل إلى علم النص، ص91.

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص25.

³ بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث (رسالة الدكتوراه)، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016/2015،

يعتبر الانسجام ثاني أهم المعايير النصية السبعة بعد الاتساق، وإذا كان هذا الأخير - الاتساق - يهتم بالجانب الشكلي البنيوي المساهم في الربط بين الأجزاء الظاهرة للنص، والذي ينتجه المرسل المؤلف، فإن الانسجام يهتم بالجانب الدلالي الخفي، والذي يتمثل في بعض الإجراءات التي تحقق الاستمرارية الدلالية للنص، والمساعدة على الربط المعنوي بين أفكاره والمعلومات الموظفة فيه، والذي يتوقف على حكم القارئ المتلقي له، والخلفية المعرفية التي يحملها. تعرفه إلهام أبو غزالة بقولها: "هو الاستمرارية للمعاني المقالية، وتعني ما تتطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين"¹. يعرفه دي بوجراند بقوله: "مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطاً منطقياً مبنياً على ترتيب الأحداث والمناسبات، وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس"²، "...فهو إذا يتصل بوسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي، أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص"³.

❖ من آلياته:

✓ السياق:

أ- أنواعه : يقسم باحثوا لسانيات النص السياق إلى قسمين:

◆ سياق لغوي (مقالي): وهو أن توضع الكلمة بين كلمة سابقة لها، وكلمة لاحقة لها، هذه الكلمات المحيطة بها تسهم في تحديد المعنى المراد منها. يعرفه عبد الحكيم القاسم بقوله: "هو تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده"⁴. يعرفه فتحي إبراهيم بقوله: "...تلك الأجزاء

¹ نقلا عن: يسمينة عبد السلام، الخطاب القصصي القرآني الموجه إلى الطفل (رسالة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2017، ص23.

² نقلا عن: لمياء شونوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف (رسالة الماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2009، ص52.

³ رحيم مجيد راض، الانسجام النصي في القرآن الكريم (رسالة الماجستير)، جامعة ذي قار، 2014/2015، ص63.

⁴ عبد الرحمان عبد سرور جرمانى المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير (رسالة الماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008/2009، ص64.

التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث تلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها¹.

◆ السياق غير اللغوي (مقامي): هو البيئة غير اللغوية المحيطة بإنتاج الكلام، والظروف الخارجية المصاحبة له، والمساهمة بدورها في توجيه المعنى تشمل: (المتكلم، المخاطب، الخلفية الثقافية، الاجتماعية، الزمان، المكان..)، يعرف بأنه "ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه، كحال المتكلم والمخاطب، والغرض الذي سبق له"².

ب- خصائص السياق (أركانه)³:

- ◆ المرسل: هو منشئ الكلام
- ◆ المتلقي: هو متلقي الكلام
- ◆ الحضور: هم الأفراد المتواجدون في السياق الكلامي.
- ◆ الموضوع: ما يدور حوله الكلام.
- ◆ المقام: الظروف والملابسات المحيطة بإنتاج الكلام.
- ◆ القناة: شكل الكلام: مقال، كتابة...
- ◆ النظام: هو اللغة المستعملة
- ◆ الشكل: هو نوع المقال: جدل، عظة، خطبة...
- ◆ المفتاح: إبداء الرأي حول ما يقال
- ◆ الغرض: قصد الخطاب

¹ رحيم مجيد راض، الانسجام النصي في القرآن الكريم، ص17.

² عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني و أثره في التفسير، ص65.

³ ينظر: فاطمة الزهراء محلو، مبادئ الانسجام في الفكر البلاغي و النقدي (رسالة الماجستير)، جامعة قاصدي مرباح،

ج- أهمية السياق:

يلعب السياق دوراً مهماً في تنويع دلالات اللفظة الواحدة، إذ نجد أن اللفظة في ظاهرها تحمل معنى واحداً، ولكنها حينما تستعمل في سياقات متنوعة تلبس دلالات متنوعة، يضيفها عليها السياق، ومثال ذلك كلمة (ضرب) إذ نجد لها دلالات كثيرة بحسب السياق المستعملة فيه فنجدها بمعنى " السعي لطلب الرزق"، في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا يَظْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يُبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، وبمعنى (ذكر)، في مثل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر 29، وبمعنى (العقوبة) في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَهْبِروهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْتَغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنْ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ النساء 34، وبمعنى (أقيمت) في مثل قوله تعالى: ﴿ضَرَبْتُمْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ أَيْنَمَا ثَقَفْتُمُوهُمْ إِلَّا يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أُمَّةٍ قَدْحًا يَمُوتُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ آل عمران 112، وبمعنى (أنامهم) في مثل قوله تعالى: ﴿فَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِيهِ الْكُهْمُ سِنِينَ مَحْدًا﴾ الكهف 11، وبمعنى (الإعراض والترك) في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُكُمْ وَالذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ الزخرف 5.

كما نجد اللفظة الواحدة تحمل معنيين متضادين، أو أنها تشترك في معانٍ متعددة، والسياس هو الذي يحدد المعنى المطلوب. ومثال ذلك ما روي أن خالد ابن الوليد - رضي الله عنه - كان عنده أسير، فقال لبعض جنده: "أدْفئوه"، وقصد أكرموه، لكن بعضهم فهمها "اقتلوه"، فقتلوه، لأن الكلمة تحمل الضدين .

"كما يحول السياق دون إنشاء جمل مستقيمة نحويًا لا معنى لها كقولنا: تَأْكُلُ التُّفَّاحَةُ

الولد"¹.

¹ أمال سيد محمد الأمين، أنواع السياق في القرآن الكريم، مجلة جامعة الناصر، جامعة الملك خالد، العدد السابع، 2017/2016، ص 81.

أحيانا تجد كلمات لا تفهمها، أو بالأحرى يعسر عليك إدراك معناها، كالكلمات المستعملة عند العرب في الجاهلية، أو الكلمات المستحدثة، فلن تتمكن من فهمها إلا بالرجوع إلى سياقها المستعملة فيه.

وأحيانا يحدث أن تقرأ نصا يعسر عليك فهم مقصده، والقضية التي يتناولها، ولن يتأتى لك ذلك إلا بمعرفة ظروف الكاتب، وزمانه، والمناسبة التي كتب فيها، توجهه، ميوله، مذهبه... "فإنتاج النص يكون في إطار مجموعة من الظروف المحيطة به، وتحليله، وتفسيره، يتطلب معرفة الجوانب المتوفرة فيه لحظة وضعه، ولا يكون الفهم الحقيقي لرموزه وإشاراته إلا بالرجوع والعودة إلى معرفة السياق الذي ورد فيه، ويكون بذلك قابلا للتأويل والتحليل وفك شفراته"¹، ويذكر في هذا الخصوص أن علي بن جهم الشاعر البدوي الفصيح دخل على المتوكل فأنشأه مادحا:

أنت كالكلب في حفظك للو د وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمنك دلوا من كبار الدلاء كثير الذنوب

فاغتاظ الحاضرون من هذا الوصف، وتعجبوا من جرأته على هذا القول أن يصف المتوكل بالكلب في حفظ الود، وبالتيس في المعارك...، لكن المتوكل فهم أن الرجل بدوي، وأن البداوة انعكست على طبعه وعلى كلماته، فقام بوضعه في قصر من قصور بغداد في أحد حواضرها، ومكث زمنا ثم أتى به إلى بلاطه، وأمره أن ينشده، فأنشده قائلا:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فكانت من أجمل ما قيل، حتى أن المتوكل قال...، خشيت أن يموت رقة...

ولعل ما يبين أكثر أهمية السياق أن العلماء اعتمدوه قرينة مهمة لتفسير كلام الله- عزوجل-، فما ذكر غامضا في موضع، وضح في موضع آخر...، يقول الغر بن عبد السلام متحدثا عن أهمية السياق القرآني "السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح

¹ رحيم مجيد راض، الانسجام النصي في القرآن الكريم، ص19، 18.

المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك يعرف بالاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا وكل صفة وقعت في سياق الذم صارت ذما... ومثاله ﴿ذوق إنك أنت العزيز الكريم﴾، أي الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم، وكذلك قول قوم شعيب لشعيب ﴿إنك لأنت العليم الرشيد﴾، أي السفیه الجاهل... وقوله... ﴿إنكم لتقولون قولا عظيما﴾ أراد به عظيما في قبحه...¹.

يستدل العلماء على أهمية قرينة السياق ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه أخذ بها حينما سألته عائشة رضي الله عنها - عن قوله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما أوتوا وقلوبهم وجلة وأنهم إلى ربهم راجعون﴾، إذ قالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون، وقلوبهم وجلة، فأجابها أن لا، وذكر لها أنهم ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾، أي المسارعون في الخيرات الذين يخافون أن لا يقبل منهم، وأيضا ما ورد عن الآية التي تقول: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾، إذ كانت هذه الآية ثقيلة على المؤمنين لما نزلت وتساءلوا: "أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟، أينا لم يظلم نفسه؟، فأجابهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ليس المقصود بالظلم هنا، الظلم على إطلاقه، وإنما المقصود منه ما ورد على لسان لقمان -عليه السلام-، وهو يعرض ابنه: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾، فالظلم الذي قصدته الآية هو (الشرك بالله).

ونجد القرآن الكريم يولي اهتماما كبيرا بالسياق، إذ تجده يضع كل لفظة في سياق مناسب لها، لا يناسبه سياق آخر، وفي هذا يقول الجاحظ: "وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب والفقر المدقع والعجز الظاهر..."².

✓ العلاقات الدلالية:

¹ عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص93، 92.

² ممدوح إبراهيم محمود محمد، المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة، ص563.

هي طريقة في ترتيب المعلومات الواردة في النص، والانتقال بين أفكاره، حيث تعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص/الخطاب وتجمع بين أطرافه، وتربط بين متوالياته، دون بدو وسائل شكلية¹. منها: الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، الشرط والجواب، علاقة السبب والنتيجة، السؤال والجواب، علاقة الإضافة، التتابع، علاقة التشبيه، علاقة الوصف، علاقة السلب والإيجاب...

✓ موضوع الخطاب:

هو الفكرة الرئيسية التي يدور حولها النص، وهو ما يريد أن يقوله النص "بؤرة النص التي توحد، وتكون الفكرة العامة والأساسية له، أو هو ما يدور بشأنه النص، أو ما يقوله، أو ما يقدمه، فإن قدرة المتلقي على تذكر عناصر أكثر من غيرها، دليل على أن ما نحمله في ذاكرتنا بعد قراءة النص هي تلك العناصر التي تمثل موضوع النص"²، حيث تتطافر الموضوعات الفرعية لخدمة الموضوع العام.

✓ التغريض:

هو عبارة عن بعض العناصر الأولية التي يوظفها المؤلف قبل الولوج إلى عالم النص، وهي العتبات الأولى التي يمر بها المتلقي، تساعد على معرفة وفهم محتوى النص، وتتمثل أهم هذه الوسائل التغريضية في العنوان، والجملة الأولى للنص ف"نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه، أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي، إذ يثير لدى القارئ توقعات حول ما يمكن أن يتضمنه النص..."³، هناك من يضيف إلى هذه الوسائل: تكرار اسم شخص، قضية ما، حادثة ما...

¹ نقلا عن: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، ص77.

² نقلا عن: بختي بوعامة، التماسك النصي في الخطاب الشعري العربي القديم(رسالة الماجستير)، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017/2018، ص124.

³ نقلا عن: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، ص70.

٧ مبدأ التأويل المحلي:

يتعلق بالمخاطب وقدرته على الوصول للدلالة التي أرادها صاحب النص، والتي تتوقف على قدرته على الفهم، والخلفية المعرفية التي يحملها، هذه المحاولة للوصول إلى الدلالة تسمى بعملية التأويل، "إذ إن التأويل هو القراءة الممكنة للنص، لأن هذا الأخير ليس مغلقا على ذاته بل هو مفتوح على القارئ أو المتلقي، يدخله في أي زاوية شاء فينتج ويبدع نصا جديدا...¹".

٧ مبدأ التشابه:

يعد مبدأ التشابه من الآليات التي تساعد القارئ على تأويل النصوص وفهمها، وذلك من خلال تشابه نص مع نصوص أخرى، حيث أن قراءته لهذه النصوص وتشابهها، تمكنه من كسب زاد معرفي وتجربة مسبقة تعينه على تحليل النص وفهم المراد منه " وسلامة التأويل ومناسبته يعتبر شكلا من أشكال إنتاج المعنى المناسب، وهذا لا يتحقق إلا من خلال وسائل أخرى تعضده كالتشابه الذي يعتمد بدوره في مواجهة النصوص أو الخطابات على تجارب ومواقف سابقة تشبه النص أو تتقارب معه في وجه ما، وبفضل هذه الآلية يتم اختزال التأويلات التي لا تتلاءم مع العناصر التأويلية، والمعلومات الواردة في النص أو الخطاب"².

ثالثا- القصدية:

تتعلق بمنتج النص، وفي تحقيق مقاصده في نشر معرفة أو بلوغ هدف. فالقصدية " أحد المقومات الأساسية للنص باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نية يريد تجسيدها... إن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ فلا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد"³، فهي تتضمن موقف منشئ النص وهدفه من

¹ فاطمة الزهراء محلو، مبادئ الانسجام في الفكر البلاغي والنقدي، ص35.

² نفسه، ص36.

³ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص96.

بناء نص متماسك منسجم " للقصـد تأثير في بنية النص وأسلوبه، ذلك أن الكاتب يبني نصه بناء معينا ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصده"¹.

كما نجد كلا من (سبربر وولسن) يميزان بين مقصدين²:

- المقصد الإخباري: أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة.

- المقصد التواصلـي: أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصده الإخباري.

رابعاً- المقبولية:

المقصـدية عند المتكلم، والمقبولية عند المتلقي، ولا غنى عنهما في تشكيل الخطاب وفهمه.

فالمقبولية تتعلق بالمتلقي، وقبوله للنص أو عدم قبوله. فيما يتعلق بالتماسك والانسجام بصفة خاصة. والخضوع للقواعد النحوية بصفة عامة. وهو يختلف من متلقي لآخر. وهذا يعني أن النص الواحد قد يحقق معيار التقبيلية عند متلق، ولا يحققه عند آخر وذلك لاختلاف طبيعة القراء "وعموماً المقبولية -الاستحسان- معيار يركز على المتلقي، ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء صورة ما من صور اللغة، ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام. وهنا دور القارئ يساوي في الحيوية دور المؤلف لكونه يتلقى النص من خلال خبرته الشخصية والاجتماعية..."³.

خامساً- الإعلامية:

تتعلق بالمعلومات الجديدة الموظفة في النص ومدى تنبئ القارئ بها، فكلما بعد تنبؤ القارئ لها، كانت درجة الإعلامية أكبر، يقول دي بوجراند: "إن إعلامية عنصر ما تكمن

¹ نفسه، ص 97.

² يسمينة عبد السلام، الخطاب القصصي القرآني، ص 43.

³ نفسه، ص 44.

في نسبة احتمال وروده في موقع معين... بالمقارنة بينه و بين العناصر الأخرى من وجهة النظر الانتقائية، و كلما بعد احتمال الورد ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية¹.

سادسا- المقامية:

هي عبارة عن الظروف المحيطة بإنتاج النص، والتي كانت سببا في إنتاجه، فأنت حين قراءتك لنص ما لن تتمكن من فهم فحواه، والوصول إلى مغزاه، إلا إذا فهمت المناسبة التي يتكلم فيها، أو القضية الخارجية التي كانت، وهو يتحدث عنها...، "تتعلق بمناسبة النص للموقف...، إذ أن معنى النص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري... الظروف والأحوال والملابسات والمرجعيات التي تصاحب الحدث اللغوي، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلالية للنص..."².

سابعا- التناص:

هو حصيلة تمازج عدة نصوص لإنتاج نص، فالكاتب أثناء إنتاجه لنص ما لا بد له أن يقرأ كثيرا من النصوص ليتمكن من كتابة نص، إذ تتمازج أفكار تلك النصوص لتنتج نصا، "ذلك أن أي نص لا ينطلق من فراغ، بل يتفاعل مع غيره من النصوص لإنتاج نص جديد"³، فالتناص إذا "هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص..."⁴.

- أنواعه: التناص نوعان:

أ- تناص مباشر: يكون مقصودا من قبل الكاتب، كالأقوال المعتمدة كاستشهادات...

¹ يسرى نوفل، المعايير النصية بين السور المكية و المدنية، ص251.

² بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد الأول، جامعة الموصل، ص190

³ نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم (رسالة الدكتوراه)، جامعة الجزائر، 2006/2007، ص47.

⁴ نقلا عن: يسرى نوفل السيد إبراهيم، المعايير النصية بين السور المكية و المدنية، دار النابعة، ط1، ص171.

ب- تناص غير مباشر: يكون غير مقصود من قبل الكاتب، يقول في هذا الشأن محمد الصبيحي: " التناص نوعان: أ/ تناص يحدث عن غير قصد من الكاتب، وهو الذي تتسرب فيه إلى النص الأصلي ملامح أو مقتطفات من نصوص أخرى. ب/ تناص صادر عن الوعي والقصد: هو الذي يعمد فيه الكاتب إلى الإشارة للنص المستعار إشارة واضحة...¹..

¹ محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، ص102.

الفصل الثاني

السياق في النص القرآني
[قصة موسى - عليه السلام -]



نماذج حول السياق في قصة موسى - عليه السلام -

الفصل الثاني: السياق في النص القرآني (قصة موسى - عليه السلام-)

أوردنا هنا نماذج لبعض الآيات المتحدثات عن قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم، لعب السياق فيها دورا حاسما في توجيه معاني ألفاظها.

*ساحر، سحّار:

قال تعالى: ﴿قال الملأ من قومه فرعون إن هذا لساحر عليه ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴿ قالوا أرجه و أخاه و أرسل في المدائن حاشرين ﴿ يأتوك بكل ساحر عليه ﴿ الأعراف 109/112.

قال تعالى: ﴿قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليه ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴿ قالوا أرجه و أخاه و ابغض في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحّار عليه ﴿ الشعراء 34/37.

في الآية (112) من سورة الأعراف وردت لفظة (ساحر) في قوله تعالى ﴿يأتوك بكل ساحر عليه﴾، بينما في الآية (37) من سورة الشعراء وردت لفظة (سحّار) في قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه و أخاه و ابغض في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحّار عليه﴾، و كلا المفردتين مناسبة لسياقها الذي وردت فيه.

كلمة (ساحر)، اسم فاعل، بينما كلمة (سحّار)، صيغة مبالغة، والسحّار أكثر علم بالسحر من الساحر، ومن الأقوال الواردة حول استعمال كلمة سحّار في الثانية، وكلمة ساحر في الأولى، هو أنه في الآية (35) من سورة الشعراء قال تعالى: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾، فلما ذكر أن سيدنا موسى -عليه السلام- هنا أنه ساحر «بسحره» أراد فرعون و قومه أن يأتوا بمن هو أسحر منه، وأعلم منه بالسحر، فقيل ﴿يأتوك بكل سحّار عليه﴾، بينما في سورة الأعراف كانت تقص خبرهم، ولم يرد في الآية التي قبل الآية (112)، أي كلمة عن السحر إذ قال: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

«استعملت صيغة اسم الفاعل (ساحر)، في آية سورة الأعراف لعدم الحاجة إلى المبالغة في الوصف إذ أن الآية السابقة لم يذكر فيها السحر وهي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ﴾ الأعراف/110، بينما استعملت صيغة المبالغة (سحّار) في آية الشعراء لتقدم قول الله - عز وجل -: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ الشعراء/35. فلما وصفه بالسحر كان جوابهم عليه أن يأتوا بمن هو أعلى منه درجة في السحر فاستخدمت صيغة المبالغة للتعبير عن هذا»¹.

*تسطع، تستطع:

قال تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف/78.

قال تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف/82. تتحدث الآيتان عن جزء من قصة سيدنا موسى - عليه السلام - مع سيدنا الخضر - عليه السلام -، حيث أراد موسى عليه السلام أن يتعلم منه، فأخبره سيدنا الخضر أنه لن يقدر على الصبر معه، لكن سيدنا موسى أصر على مرافقته، وبينما هما يمشيان إذ أتى الخضر - عليه السلام - بثلاثة أفعال غريبة أثارت حيرة موسى - عليه السلام - وهي: خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، فكان موسى - عليه السلام - يسأله عنها كلما أتى بواحدة منها، ويرد عليه الخضر ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا، حتى سأله عن الجدار، فقال موسى - عليه السلام -: (لو شئت لاتخذت عليه أجرا)، فرد عليه الخضر (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) قبل أن يفسر له الأفعال الثلاثة، ولما فسرها له قال: (وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا). فلماذا استعملت (تستطع) في الأولى؟، و(تسطع) في الثانية؟.

راعى السياق القرآني الثقل النفسي والحيرة التي انتابت موسى - عليه السلام - وهو يشاهد ثلاثة أفعال غريبة من رجل حكيم، فكان الثقل النفسي موافقا للثقل البنائي فوردت

¹ عليّة بيبة، السياق و دلالاته في القصص القرآني، ص77،76.

لفظة (تستطع)، ولما أولت له الأفعال، وكشفت له حقيقتها، زالت عنه الحيرة، وانجلت عنه الدهشة، وقد راعى السياق القرآني ذلك فاستعمل هنا لفظة (تسطع). يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي في هذا الشأن «وقد راعى السياق القرآني المعجز الثقل النفسي الذي يعيشه موسى -عليه السلام-، فأثبت التاء في الفعل (تستطع)، وبذلك تناسب ثقل الهم النفسي عند موسى -عليه السلام- مع الثقل البنائي في حروف الفعل، المكون من خمسة أحرف. وحذف التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) أدى إلى تخفيف الفعل، حيث صارت حروفه أربعة، وهذا التخفيف في الفعل يناسب التخفيف في مشاعر موسى عليه السلام، وزوال الهم والثقل الذي يفكر فيه»¹.

***فعلت ، عملت :**

قال الله تعالى: ﴿ وَفَعَلتْ فَعَلتْكَ التِّي فَعَلتْ ﴾ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلتْهَا إِذَا

وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ. الشعراء 20/19

تحدثت هذه الآية عن تذكير فرعون -لعنه الله- لسيدنا موسى -عليه السلام- بحادثة قتله لرجل فقال له (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) فرد عليه موسى -عليه السلام- (فعلتها إذا وأنا من الضالين). وهذه الحادثة تتمثل في أن رجلا من شيعة موسى -عليه السلام- استتصره على رجل من آل فرعون، فوكل سيدنا موسى -عليه السلام- الرجل الذي من عدوه، فقتله ولم يكن يقصد ذلك. وسؤالنا هنا لماذا اختار السياق القرآني الفعل (فعلت)، ولم يختار الفعل (عملت).

من الفروق بين الفعلين في الاستعمالات القرآنية، أن لفظة (عملت) تستعمل في السياق القرآني «لما يمتد زمانه»²، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فعمل الصالحات لا يقتصر على لحظة زمنية معينة، بل يمتد مع المؤمن حتى يموت...، بينما

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان، عمان، ط1 (2000)، ص24

² فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص178.

لفظة فعلت تستعمل «لما يكون دفعة واحدة»¹، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الفيل 1. فالله - عز وجل - أهلكهم دفعة واحدة لذلك قال: (فعل)، ثم إن الفعل (عملت) يكون من الإنسان بقصد، وهو أخص من (الفعل) الذي يكون بغير قصد. يقول في هذا الراغب الأصفهاني: «العمل: كل فعل يكون من الحيوان بقصد، وهو أخص من الفعل. قد ينسب إلى الحيوانات التي تقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات»².

وهذا ما يبين سبب اختيار السياق القرآني للفظ (فعلت) دون (عملت)، فموسى - عليه السلام - لما وكز الرجل مات دفعة واحدة، ولما وكزه لم يكن موسى يقصد قتله. «والفعل: هنا هي قتل موسى - عليه السلام - للقبطي، وقد كان دفعة واحدة لا تدرج فيه من جهة، كما أنه من جهة أخرى كان أمرا غير مقصود ولا مراد لموسى - عليه الصلاة والسلام - فكل الذي حدث منه، وكز القبطي والوكز عادة لا يقتل، لذلك سماها القرآن فعلا»³.

* انفجرت ، انبجست :

قال تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم﴾ البقرة/60.

قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم﴾ الأعراف/160.

تتحدث الآيتان عن قصة استسقاء موسى - عليه السلام - لبني إسرائيل الماء، ورغم أنهما تتحدثان عن حادثة واحدة، إلا أن الله - جل و علا - ذكر الانفجار في الأولى فقال: ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾، بينما ذكر في الآية الثانية (الانبجاس) فقال:

¹ نفسه، ص178.

² نفسه، ص178.

³ فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص180، 179.

﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾. فما الفرق بين (الانبجاس) و(الانفجار)؟. وهل انبجس الماء أم انفجر؟.

الانبجاس هو أول الانفجار، أي أن الحجر انبجس ماء ثم انفجر، فالانبجاس عبارة عن شقوق تسيل منها الماء، وهو سيلان قليل له، ثم ينفجر الماء بعد ذلك ويسيل بغزارة، وهذا هو الانفجار سيلان قوي للماء، جاء في لسان العرب «النبجس انشقاق في قرية أو حجر أو أرض تتبع منه الماء، فإن لم تتبع فليس بانبجاس، والسحاب يتبجس بالمطر، والانبجاس عام، وانبجس الماء أي انفجر»¹.

يعود استعمال لفظ (الانفجار) في (البقرة)، و(الانبجاس) في (الأعراف) إلى السياق الذي وردتا فيه:

فقد تحدثت سورة البقرة عن النعم الكثيرة التي أغدقها الله -عز وجل- على بني إسرائيل وعددتها، فسياقها سياق تكريم وتشريف من الله لبني إسرائيل وبما أنه كذلك فقد أسند الله القول فيه إلى نفسه فقال: ﴿وإذ قلنا ادخلوا...﴾، فناسب ذكر كثرة النعم، ذكر كثرة الماء التي تعد هي الأخرى من نعم الله لبني إسرائيل كما ناسب إسناد الله القول إلى نفسه ذكر (الانفجار) بدل الانبجاس، بينما سياق سورة الأعراف سياق ذم وتقرير وتوبيخ لبني إسرائيل لأفعالهم الشنيعة، وبما أنه كذلك فقد أسند الله القول إلى المبني للمجهول فقال: ﴿وإذا قيل لهم اسكنوا...﴾، فناسب في سياق الذم ذكر لفظة (الانبجاس) الدالة على قلة الماء بدل (الانفجار)، «إن القصة في البقرة وردت في مقام تعداد النعم على بني إسرائيل وفي مقام تكريمهم ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أني هضتكم على العالمين﴾ البقرة/47. في حين أن المقام في سورة الأعراف مقام تقرير و تأنيب على ما فعلوه و ارتكبوه من مآثم فناسب في مقام تعداد النعم و التكريم ذكر حالة الانفجار دون الحالة الأخرى»². «إن الله أسند القول إلى نفسه في سورة البقرة فقال: ﴿وإذ قلنا ادخلوا

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة بفس، ص24.

² فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، بغداد، ط2(2006)، ص110.

هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً البقرة/58. في حين بني للمجهول في الأعراف فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا رَغَدًا﴾، وإسناد القول إلى نفسه يكون في مقام التكريم والتشريف، بخلاف البناء للمجهول، فناسب في مقام التكريم ذكر الانفجار بالماء دون الانبجاس»¹.

في سورة البقرة سيدنا موسى -عليه السلام- هو من طلب السقيا لبني إسرائيل، وفي سورة الأعراف بنو إسرائيل هم من طلب السقيا من سيدنا موسى -عليه السلام-، وكان طلبهم له قبل طلبه من الله -عز وجل-، فناسب بداية الطلب بداية الانفجار فاستعمل لفظة (انبجس)، وناسب غاية الطلب غاية الانفجار فاستعمل كلمة (انفجر) ، «وقيل جوابا لطلبهم (فانبجست)، وقيل إجابة لطلبه (فانفجرت)²»، «إن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى - عليه السلام- السقيا، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ﴾، والوارد في البقرة طلب موسى -عليه السلام- من ربه. قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾، فطلبهم ابتداء، فأشبهه الابتداء، وطلب موسى - عليه السلام- غاية لطلبهم،

لأنه واقع ومرتب عليه فأشبهه الابتداء، والغاية الغاية»³.

كما أنه في سورة البقرة «قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ البقرة/60، فجمع لهم بين الأكل والشرب، ولم يرد في الأعراف ذكر الشرب فناسب ذلك أن يبالغ بذكر الانفجار بالماء في البقرة»⁴.

¹ نفسه، ص110.

² صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ص225.

³ نفسه، ص225.

⁴ فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص110.

***نجيناكم ، أنجيناكم :**

قال الله تعالى: ﴿و إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ و إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون﴾ البقرة: 49/50.

تحدث الآيتان عن قصة نجاة بني إسرائيل من عدوهم اللدود فرعون و تخلصهم من العذاب الذي كان يسومهم، والملاحظ أنه في سياق الآية الأولى استعمل الفعل (نجيناكم) من الفعل (نجى)، بينما في الآية الثانية استعمل الفعل (أنجيناكم) من الفعل (أنجى)، فما السبب في ذلك؟

كلا الفعلين جاء على صيغة الماضي وكلاهما صرف مع ضمير المتكلم الدال على التعظيم والمنتبع للسياق القرآني يجد الفعل (نجى) يستعمل غالبا للتمهل في فعل التنجية، بينما يستعمل الآخر (أنجى) للإسراع في نفس الفعل -التنجية-، ولذلك استعمل السياق القرآني لفظة (نجيناكم) في الآية الأولى، والفعل (أنجيناكم) في الآية الثانية، فالسبب في ذلك يرجع إلى أن فعل التنجية من البحر تطلب سرعة وعجلة في إنقاذ بني إسرائيل ﴿و إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم...﴾، من فعل التنجية من فرعون وملئه والذي استغرق وقتا أطول قبل نجاتهم ﴿و إذ نجيناكم من آل فرعون...﴾، فضلا عن أن تكرار الفعلين تأكيد وتذكير بنعمة النجاة التي منها الله -عز وجل- على بني إسرائيل، لأن سياق السورة ككل كان تذكيرا بنعم الله عليهم. «فإنه لما كانت النجاة من البحر لم تستغرق وقتا طويلا ولا مكثا استعمل (أنجى) بخلاف البقاء مع آل فرعون فإنه استغرق وقتا طويلا فاستعمل (نجى)»¹، «...ومع ذلك تبقى دلالة التكرار هنا هي التذكير بنعمة النجاة من عذاب فرعون وملئه»².

¹ علية بيبه، السياق ودلالته في القصص القرآني، ص79.

² نفسه، ص79.

*الطين ، الأجر:

قال تعالى: ﴿فَأَوْقَد لِي يَا هَامَانَ عَلَي الطين﴾ القصص 38.

لقد أراد فرعون أن يطلع على إله موسى، فأمر هامان وزيره، أن يبني له صرحا ليصل إليه...، وقد استعمل السياق القرآني هنا لفظة الطين بدل استعماله لألفاظ أخرى ككلمة الأجر مثلا أو الطوب...

فكأن الإرادة الإلهية أرادت أن تسخر من فرعون في هذا السياق، أمن يريد أن يبلغ أسباب السماوات والأرض يستعين بالطين؟ ألم تجد غير الطين الذي خلقت منه؟، ولفظة الطين تعبر تعبيراً صادقاً عن هذا المعنى أكثر من أي لفظة أخرى، يقول الشيخ البوطي رحمه الله:- «موضحا القيمة التعبيرية للمفردة القرآنية في هذا السياق (أنظر كيف صور القرآن بشرية فرعون التي فرضت نفسها على كلامه لتكذيبه فيما يزعم، ولتسخر منه دعواه أمام ضالة ذاته، صور ذلك في قوله: ﴿فَأَوْقَد لِي يَا هَامَانَ عَلَي الطين﴾ يدعي الربوبية ويريد الصعود إلى أجواء السماء ثم لا يرى سبيلا إلى ذلك إلا أن يستعين بالطين وأسباب الطين، إن الذي يضطر إلى الاستعانة بالطين فيما يسعى إلى تحقيقه لا يمكن إلا أن يكون ذلك المخلوق الضعيف الذي خلق من طين»¹.

*السنة ، العام:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنهَا محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾ المائدة 26.

السؤال هنا عن لفظة (السنة) لما اختيرت دون لفظة (العام).

كلما استعمل السياق القرآني لفظة السنة، استعملها للدلالة على «الجذب والقحط والشدة»²، عكس لفظة (العام) التي تستعمل لغير ذلك، وهذا ما يفسر استعمالها في هذه الآية، فانه -عز وجل- يذكر فيها معاقبة بني إسرائيل لعصيانهم وأوامر موسى -عليه السلام- إذ رفضوا دخول القرية التي أمروا بدخولها، فعصوا بذلك أمر الله، فحرمها

¹ نقلا عن: ممدوح إبراهيم محمود محمد، المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة، ص 572.

² عبد الباقي بدر الخزرجي، قرينة السياق و أثرها في النص القرآني، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد الثامن والستون، 2011، ص 129.

عليهم وعاقبهم على ذلك بأربعين سنة يتيهون في الأرض، ومن ثمة دلت السنة هنا على الشدة والحرمان والعقاب.

*{ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة}، {قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا} :

قال الله تعالى: ﴿وَإِذ قُلْنَا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين﴾ البقرة 58.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اسكنوا هذه القرية و كلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ الأعراف 161.

في سياق آية سورة البقرة قدم أمر دخول بني إسرائيل الباب سجدا على أمر قولهم حطة ﴿ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة﴾، بينما قدم في آية سورة الأعراف قولهم حطة على دخول الباب سجدا ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا﴾.

«السجود قد يكون شكرا على النعم، والاستغفار طلبا للعفو من الذنوب»¹، فمعنى (حطة) قيل حط عنا خطايانا، والسبب في التقديم والتأخير في الآيتين يرجع إلى سياق كل منهما.

فالسبب العام لسورة البقرة هو سياق تكريم وتشريف لبني إسرائيل، فهي تذكر بالنعم الكثيرة التي من الله بها على بني إسرائيل، وهذا ما يفسر فيها تقديم أمر السجود على أمر طلب المغفرة، كما أن الله سبحانه وتعالى - أسند القول فيها إلى نفسه فقال: ﴿وَإِذ قُلْنَا﴾، وإسناد القول إلى نفسه يكون في مقام التكريم والتشريف، فناسب مقام ذكر النعم تقديم مقام شكرها. بينما مقام سورة الأعراف مقام تقريع و ذم لبني إسرائيل بسبب ذنوبهم الكثيرة وهذا ما يفسر فيها تقديم طلب المغفرة على طلب السجود، كما أن الفعل فيها جاء بضمير المبني للمجهول ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾، فناسب مقام التقريع والتأنيب تقديم طلب العفو من الذنوب. «في البقرة اقتضى تقديم الأمر بالسجود لأن السجود مظهر عظيم من مظاهر

¹ عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 (1992)، ج2، ص151.

شكر النعم، ثم روعي جانب الخطيئة في الأعراف فقدم ما يناسبه، وهو القول بالحطة لزوال ما اقتضى التقديم في البقرة»¹.

* {أنت أرحم الراحمين} ، {أنت خير الغافرين} :

قال تعالى: ﴿قال ربّ اغفر لي و لأخي و أدخلنا في رحمتك و أنت أرحم الراحمين﴾ الأعراف/151.

قال تعالى: ﴿أنت ولينا فاعفّر لنا و ارحمنا أنت خير الغافرين﴾ الأعراف/155.

سؤالنا هنا: لماذا ذيلت آية الأعراف 151 بقوله تعالى ﴿أنت أرحم الراحمين﴾، بينما ذيلت الآية 155 من نفس السورة بقوله ﴿أنت خير الغافرين﴾.

السبب في ذلك يعود إلى سياق كل منهما.

فالسبب في ذلك يعود إلى سياق كل منهما. فالسياق القرآني يذكر المغفرة إذا سبق قبلها بذنب، أما إذا لم يسبق قبلها بذنب، فلا تذكر المغفرة وتذكر الرحمة، وهذا ما يفسر قوله في الآية الثانية ﴿أنت خير الغافرين﴾، لأن سيدنا موسى -عليه السلام- يطلب المغفرة لجميع قومه، وذلك لذنب ارتكبه وهو عبادتهم العجل، وأما الآية الأولى فذيلت ﴿أنت أرحم الراحمين﴾، لأن موسى -عليه السلام- يدعو لنفسه ولأخيه وهما لم يذنبا، فختمت بالرحمة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾، يقول فاضل صالح السامرائي: «إذا ذكر ذنبا عقب بالمغفرة، وإن لم يذكر ذنبا عقب بالرحمة. وإيضاح ذلك أنه في الآية الأولى لم يختتمها بوصف المغفرة لأن موسى وأخاه لم يذنبا، فيطلب المغفرة، فقال ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾. في حين قال: ﴿فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت لأهلكتهم من قبل و إياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تزل بما من تشاء و تهدي من تشاء أنت ولينا فاعفّر لنا و ارحمنا و أنت خير الغافرين﴾ الأعراف/155. فجعل خاتمة الآية: ﴿خير الغافرين﴾ وذلك لأنه طلب المغفرة لعموم قومه

¹ نفسه، ص152.

وهم استحقوا العقوبة، يدل على ذلك قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ الأعراف/155.
والذنوب يطلب لها المغفرة فقال: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾¹.
***أتاهم ، جاءهم :**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام/34.
قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنَجَّى مِنَ
نِشَاءٍ وَلَا يَرِدُ بِأُنْسٍ مِنَ الْقَوْمِ الْمَجْرُمِينَ﴾ يوسف 110.

استعمل السياق القرآني في الأولى قوله تعالى: ﴿أتاهم نصرنا﴾، واستعمل في الآية
الثانية ﴿جاءهم نصرنا﴾. فما الفرق بين الإتيان والمجيء ؟

الإتيان والمجيء في ظاهرهما مترادفان فقولنا: (جاء رجل) يرادف قولنا: (أتى
رجل)، فكلاهما للقوم والإقبال، إلا أن السياق القرآني يفرق بينهما، فيستعمل (الإتيان) لما
فيه سهولة ويسر، ويستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، وهذا ما يفسر الآيتين بقوله:
« ﴿جاءهم نصرنا﴾ في آية يوسف أشق وأصعب ذلك أن الرسل بلغوا درجات الاستئناس
وهي أبعد من اليأس وأبلغ»²، بينما قوله: «﴿أتاهم نصرنا﴾، فأية الأنعام تشير إلى تكذيب
أقوام الرسل للرسل، لكن لم يشر إلى استئناس الرسل وبلوغهم درجة اليأس من صلاح
أقوامهم...»³.

***حية تسعى ، ثعبان مبین ، كأنها جان :**

قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَى﴾ سورة طه 19 / 20.
قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ الأعراف/ 107.
قال تعالى: ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لِحِيَّتِي إِلَّا الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل/10.

¹ فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1(2009)، ص166،167.

² ممدوح إبراهيم محمود محمد، المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة، ص556.

³ نفسه، ص556.

تحدث الآيات الكريمة عن معجزة العصا وانقلابها، فأخبرنا في سورة طه أنها انقلبت إلى حية تسعى، بينما في سورة الأعراف إلى ثعبان مبین، وكأنها جان في النمل. تبدو للوهلة الأولى أنها أشياء متناقضة، لكن بالعودة إلى السياق يتبين لنا خلاف ذلك. في قوله تعالى في آية طه (20): ﴿حِیةٌ تَسْعَى﴾ هذا مناسب لما قبلها، إذ أشار إلى العصا والعصا جامدة، فناسب مقابلة الجمود بلفظة السعي، فهي سعت وتحركت، وزال عنها جمودها الذي كانت فيه.

أما وصفه لها بالثعبان في الأعراف (107): ﴿ثَعْبَانٌ مَبِیْنٌ﴾ فهذا مناسب كذلك لسياقه، « والثعبان ما جمع بين وصف الذكورة والعظم والكبر»¹، والسياق الذي جاء فيه هو «سياق التحدي بين فرعون وموسى - عليه السلام - حيث جاءوا بأفخم ما عندهم، وقصارى ما عرفوه وحذقوه من صنعتهم، فناسب أن يقابلوا لما هو أعظم وأفخم فكان لفظ الثعبان أنسب بالسياق وأليق»².

أما في قوله في آية سورة النمل: ﴿كُنْهَآ جَانٌ﴾، والجان: ما جمع بين « الصغر وسرعة الحركة»³، « فبعد أن وصفها بأنها فيها عنصر الحياة، أخذ يبين أنها احتوت على فاعلية وحركة فأشبهت صغار الحيات في سرعتها وخفتها فصار فيها جانبان: المشي من أول انقلابها وسرعة المشي وحركته القوية»⁴ وهو مناسب لسياق السورة ف «سورة النمل تبين خبرا من أخبار القرآن وعجائبه لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد استوعبت شأن بني إسرائيل مع إرسال موسى - عليه السلام - حتى نهاية فرعون، فكانت بهذا تبين عجيب أمر القرآن»⁵.

¹ بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص47.

² زكرياء علي محمود الخضر، قطوف من المتشابه اللفظي مجلة جامعة أم القرى، العدد الخمسون، 1431هـ، ص115.

³ بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص47.

⁴ نفسه، ص48.

⁵ نفسه، ص48.

*قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُمُّوا بِاللَّهِ أَنْ أَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا مَهِي قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَمَّانَ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُأْمُرُونَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لُونَهَا تَسِرَ النَّازِرِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا مَهِي إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا أَشِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتِ بِالْحَقِّ فذبحوها و ما كادوا يفعلون ۝ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَكَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُعْطِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. البقرة 67/73.

تحدث الآيات عن قصة البقرة التي حدثت في بني إسرائيل، إذ أن رجلا منهم قُتل، فأمرهم الله -عز وجل-، ليُكشَفَ القاتل أن يذبحوا بقرة ثم يضربوه ببعضها، ولم يشترط في البقرة شيئا، وإنما قال (بقرة)، لكن بنوا إسرائيل كانوا في كل مرة يستفسرون عن البقرة، عن لونها، عن سننها...، فشددوا فشدد الله...، فذبحوها وما كادوا يفعلون.

لكن سياق الآيات ذكر أمر ذبح البقرة، قبل أن يذكر قصة قتل النفس، والمفروض أن تذكر قصة القتل ﴿إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ...﴾، قبل أن يذكر أمر البقرة وذبحها وكشف القاتل ببعض منها ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً...﴾، والسبب في ذلك يكمن أن السياق القرآني أراد أن يقول أن بني إسرائيل أذنبوا ذنبين، لا ذنبا واحدا فقط، ذنب في تماطلهم على ذبح البقرة ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾، وذنب قتل واحد منهم، فلو أن السياق القرآني جاء عكس ذلك، وذكر قصة القاتل، قبل قصة البقرة، وجاءت القصة مرتبة كما هي، لتراءى لنا أن جرمهم كان واحدا لا اثنين.

يقول الزمخشري -رحمه الله- في هذا الشأن: «فما للقصة لم تقص على ترتيبها، وكان حقا أن يقدم ذكر القاتل، والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها... وهاتان قصتان كل منهما مستقلة بنوع من التفرع وإن كانتا متصلتين متحدتين. فالأولى لتفريغهم على الاستهزاء. وترك المسارعة إلى الامتثال، وما يتبع ذلك، والثانية على قتل النفس

المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة، على ذكر القتل، لأنه لو عمل على أصله لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تثنية التقرير»¹.

*موسى ، موسى و هارون -عليهما السلام- :

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَا لَهُ مِنْ مَلَائِكَةٍ مَأْتِيَةٍ بِهَا تُبَاطِنُ كَيْفَ هِيَ كَانِ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف/103.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَا لَهُ مِنْ مَلَائِكَةٍ مَأْتِيَةٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ يونس/75.

في آية الأعراف ذكر الله -عزوجل- نبيه موسى -عليه السلام- دون أخيه هارون -عليه السلام- بينما نجده في الآية الثانية يذكرهما معا. والسبب سياق كل آية. ذكر الله -عزوجل- موسى -عليه السلام- دون أخيه هارون -عليه السلام- «لأن القصد من الآية هو الإشارة إلى المعجزات الحسية التي أيد الله بها نبيه موسى -عليه السلام- ولم يشاركه فيها أخوه هارون -عليه السلام-»²، وقدّم بذلك {بآياتنا} في نفس الآية على {إلى فرعون و ملئه} إشارة إلى هذه المعجزات، ثم بين كيف تعامل معها فرعون وملؤه، ولذلك كان التذييل قوله: ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ هِيَ كَانِ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

أما في آية يونس فذكر كلا من موسى و هارون -عليهما السلام- لأن سياق الآية تحدثت عن «إرسال الرسولين إلى الظالم العاصي، وبيان موقفه منهما»³، لذلك قدم (المرسل إليه) إلى فرعون على {بآياتنا}، ثم بين موقف فرعون وملئه من المرسلين عن طريق التذييل التالي: ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾.

¹ نقلا عن: عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص144.

² بو زيدون رحمون، دلالات السياقية للقصص القرآني، ص45.

³ بو زيدون رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص45.

﴿لتصنع عليّ عيني﴾، ﴿القيت عليك محبة مني﴾...، فلم يتناسب في مقام المنّ ذكر معاناة أمه فاستعمل اللفظ الخفيف (رجعناك).

بينما سورة القصص ذكرت معاناة أمه لفراق وليدها وقد بنيت «على الخوف بخلاف ما في طه»¹، ﴿فإذا خفت عليه﴾، ﴿لا تخافي ولا تحزني﴾، ﴿أصبح فؤاد أمي موسى فارغاً وإن كادته لتبدي به﴾. فناسب في المقام الثقيل (المعاناة والخوف) ذكر اللفظ الثقيل (رددناك).

¹ نفسه، ص55.



خاتمة

نعم، للسياق دور كبير وفعال في توجيه دلالة الخطاب القرآني في قصة سيدنا موسى -عليه السلام -، حيث أنك مثلا تجد في كثير من القصة آيات متشابهات تتحدث عن حادثة واحدة، لكن مختلفة في بعض من ألفاظها، فيخيل إليك للوهلة الأولى أنه تكرار لمجرد التكرار...، لكن حين العودة إلى الألفاظ المختلفة في الآيات المتشابهات، وبالنظر إلى سابقاتها من الألفاظ ولاحقاتها، والآيات التي قبلها، وسياق السورة ككل يتراءى لك خلاف ذلك، إذ تسهم تلك السياقات في توجيه دلالاتها.



قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم.

قائمة الكتب:

- 01- أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1(2001).
- 02- الأزهر الزناد، نسيح النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1(1993).
- 03- بلخير أرفيس، البلاغة العربية، البدر الساطع، العلمة.
- 04- بلخير أرفيس، نظرية النظم، البدر الساطع، العلمة.
- 05- ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مطابع جامعة أم القرى، ط1(1424هـ).
- 06- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1(2000)، ج.1
- 07- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، دار عمان، عمان، ط1(2000).
- 08- عبد العظيم إبراهيم محمد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهب، ط1(1992)، ج.1
- 09- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة دار المعارف، الرياض، ط1(1999).
- 10- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، بغداد، ط2(2006).
- 11- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1(2009).
- 12- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، دار العربية، الجزائر، ط1(2008).
- 13- محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي، بيروت، ط1(1991).
- 14- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت.

15- ممدوح إبراهيم محمود محمد، المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة.

16- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت،

ج(1.7.10).

17- يسرى نوفل السيد إبراهيم، المعايير النصية بين السور المكية والمدنية، دار الناغبة،

ط1.

قائمة المذكرات:

01- آسية باتني، النص بين المنطوق والمكتوب (رسالة الماجستير)، جامعة وهران

السانيا، وهران، 2018/2017.

02- آسية السعودي، دور السياق في تأويل الخطاب (رسالة الماجستير)، محمد

بوضياف، مسيلة، 2016./ 2015

03- بختي بوعمامة، التماسك النصي في الخطاب الشعري القديم (رسالة الماجستير)،

جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018/2017.

04- بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث (رسالة دكتوراه)، جامعة أحمد بن

بلة، وهران، 2016./2015

05- بو زيدون رحمون، الدلالات سياقية للقصص القرآني (رسالة الماجستير)، جامعة

فرحات عباس، سطيف، 2011/2010.

06- دايد عبد القادر، أثر السياق في توجيه دلالة النص لدى الزمخشري (رسالة

الماجستير)، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018./2017

07- ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية (رسالة الماجستير) جامعة

الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

08- رحيم مجيد راض، الانسجام النصي في القرآن الكريم (رسالة الماجستير)، جامعة

ذي قار، 2015./2014

- 09- عبد الرحمان عبد سرور جرمانى المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير (رسالة الماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008./2009.
- 10- عليّة ببيّة، السياق ودلالته في القصص القرآني (رسالة الدكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2013.
- 11- فاطمة الزهراء محلو، مبادئ الانسجام في الفكر البلاغي والنقدي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015./2016.
- 12- لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف (رسالة الماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008./2009.
- 13- ليلي سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية (رسالة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011/2012.
- 14- مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الاحكام التراثية (رسالة الماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012./2013.
- 15- نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه) جامعة الجزائر، الجزائر، 2006./2007.
- 16- يسمينة عبد السلام، الخطاب القصصي القرآني الموجه للطفل (رسالة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2017.

قائمة المجلات:


- 01- إبراهيم بشار، الاتساق في الخطاب الشعري، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد السادس، 2010.
- 02- أمين سيد محمد الأمين، أنواع السياق في القرآن الكريم، مجلة جامعة النصر، جامعة الملك خالد، العدد السابع، 2016.
- 03- بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد الأول، جامعة الموصل، ص 190.

04)- الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، مجلة المخبر، جامعة محمد

خيضر، العدد الثامن، 2012.

05)- عبد الباقي بدر الخزرجي، قرينة السياق وأثرها في النص القرآني، مجلة كلية

التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد الثامن والستون، 2010.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in the corners and along the sides, framing the central text.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة أ.

الفصل التمهيدي: مفاهيم أساسية

أولا- السياق بين التراث العربي والدرس الغربي.....05

1- السياق عند العرب القدامى:.....05

- عند النحويين.....05

- عند البلاغيين.....08

- عند النقاد.....11

2- السياق عند الغرب.....12

ثانيا- مفهوم الخطاب:14

1- لغة14

2- اصطلاحا15

ثالثا- الفرق بين النص و الخطاب15

1- النص مميزات للخطاب.....16

2- النص مرادف للخطاب.....17

رابعا- تعريف القرآن الكريم17

1- لغة17

2- اصطلاحا.....18

الفصل الأول: أهم المقولات النصية

أولا- الاتساق:21

1- مفهومه.....21

2- آلياته:.....21

- الإحالة.....22

- الحذف..... 23
- الاستبدال..... 24
- الوصل..... 26
- الاتساق المعجمي: 27
- التكرار..... 27
- التضام..... 28
- ثانيا- الانسجام:..... 28
- 1- مفهومه..... 28
- 2- آلياته:..... 29
- السياق: 29
- أنواعه..... 29
- أركانه..... 30
- أهميته..... 30
- العلاقات الدلالية..... 33
- موضوع الخطاب..... 33
- مبدأ التغيريض..... 33
- مبدأ التأويل..... 34
- التشابه..... 34
- ثالثا- القصدية..... 34
- رابعا- المقبولية..... 35
- خامسا- الإعلامية..... 35
- سادسا- المقامية..... 36
- سابعاً- التناسية..... 36

الفصل الثاني: السياق في النص القرآني (قصة موسى -عليه السلام-)

39.....	نماذج حول قرينة السياق في قصة موسى -عليه السلام-
56.....	الخاتمة.....
58.....	قائمة المصادر والمراجع.....
63.....	فهرس الموضوعات

ملخص:

تناولنا بالدراسة: «أثر السياق في توجيه دلالة الخطاب القرآني، قصة موسى -عليه السلام- أنموذجاً». حاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكالية التالية: "هل للسياق دور في توجيه دلالة الخطاب القرآني في قصة سيدنا موسى -عليه السلام-، وبعد الدراسة توصلنا إلى نتائج منها: في الفصل التمهيدي: وجدنا أن السياق ليس وليد الدراسات الغربية الحديثة، وإنما وجدنا له جذورا عند عربنا القدامى، حيث أوردنا بعضا من اهتمام كل من النحويين، والبلاغيين، والنقديين به، وصحيح أن الأسبقية في الوصول إليه يعود للعرب، ولكن أيضا الفضل يعود للغرب في أن جعلوا له نصيبا بارزا من الدراسة، وأوردنا بعض التعريفات المقدمة للسياق بنوعيه -الداخلي و الخارجي-، من قبل الغربيين، والتي تشترك كلها في معنى واحد. بعد ذلك قدمنا بعض مفاهيم الخطاب، والتي وجدنا فيها اختلافا بحسب زوايا النظر واتجاهات أصحابها، وأوردنا الفرق بين النص و الخطاب، أوجه التشابه والاختلاف بينهما. عرّجنا بعد ذلك إلى تعريف القرآن -لغة واصطلاحاً- .

أما في الفصل النظري: أوردنا الشروط التي وضعها باحثوا لسانيات النص للنص، ليكون نصا، وهي سبعة مقولات نصية: (الاتساق، الانسجام، المقصدية، المقبولية، التناسية، الإعلامية، المقامية). كما أوردنا لكل واحدة منها بعضا من آلياتها التي لا يستقيم أمرها إلا بها.

أما في الجزء التطبيقي: أوردنا نماذج من قصة موسى -عليه السلام- ورأينا كيف وجه السياق بعضا من معاني ألفاظها.

الكلمات المفتاحية: السياق - الخطاب - القرآن الكريم - الدلالة - المعايير النصية

Résumé

Nous avons abordés «L'impact du contexte dans le guidage des significations du discours coranique. L'histoire de Moïse (l'exemple)». Nous avons essayé à travers lequel de répondre à la problématique suivante : Est ce que le contexte joue un rôle dans le guidage des significations du discours coranique dans l'histoire de Moïse ?

Et après les études nous sommes arrivés aux résultats suivants :

Dans le chapitre d'introduction : Nous avons trouvé que le contexte n'est pas le résultat des études occidentales modernes, mais nous lui avons trouvé des racines dans les vieux Arabes, où nous avons mentionné l'intérêt des grammairiens, des critiques .Il est vrai que la priorité en y accédant remonte aux arabes, mais c'est grâce à l'occident qu'ils en ont fait une partie importante de l'étude. Et nous avons mentionné quelques définitions du contexte interne et externe par les occidentaux et qui partagent tous un seul sens.

Ensuite, nous avons présenter quelques définitions du discours, dans lesquelles nous avons trouvé des différences selon les points de vue de leurs concepteurs.

Et nous avons abordé la différence entre le texte et le discours, les points communs et les points de divergences.

Après, nous sommes passé à la définition du coran (langue et terminologie).

Dans le chapitre théorique, nous avons répertorié les conditions posées par les linguistes pour pue le texte. Soit texte, ce sont sept déclarations textuelles : la cohérence, l'harmonie, la destination, l'acceptation, intertextualité, informative, situationalité.

Nous avons également mentionné à chacun d'eux certains de ses mécanismes.

Dans la partie pratique, nous avons mentionné des exemples de l'histoire de Moïse, et nous avons vo comment le contexte a guidé quelques une des significations de leurs mots.

Mots-clés: contexte - discours - Coran - signification - normes textuelles